

من حيث انها تزيد في المقدار من جميع جهاته الطول والعرض والعمق فكانها تنفت في القدر الثلاث ولما كانت العلاقة بين النفس الانسانية والقوى النباتية بواسطة الحيوانية لاجرم قدم ذكر القوى الحيوانية على القوى النباتية والشر اللازم من هاتين القوتين في جوهر النفس هو استحكام علائق البدن وامتناع تغذيتها بالفذاء الموافق لها اللائق بجوهرها وهو الاحاطة بملكوت السموات والارض والانتقاش بالقوش الباقية وعنى بقوله تعالى ومن شر حاسد اذا حسد النزاع الحاصل بين البدن وقواه وبين النفس فالحاسد هو البدن من حيث له القوتان والمحسود هو النفس فالبدن وبال عليها فا احسن حالها عند الاعراض عنه وما أعظم لنتها بالمفارقة ان لم تكن تلوثت منه وقيل الفاسق اشارة الى المدن وانفثات الى النباتات والحاسد الى الحيوان ولما كان الانسان لا يتضرر عن الاجسام الفلكية وانما يتضرر عن الاجسام العنصرية وهي اما معدن أو نبات أو حيوان أمر بالاستعاذة من شر كل منها وكلا القوتين كما ترى والله تعالى أعلم

### سورة الناس

وتسمى مع ما قبلها كما أشرنا اليه قبل بالمعوذتين بكسر الواو والفتح خطأ وكذا بالمعشقين وتقدم الكلام في أمر مكيتها ومدنيتها وهي ست آيات لاسبع وان اختاره بعضهم  
**(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ • قُلْ أَعُوذُ)** وقرى في السورين بحذف الهمزة ونقل حركتها الى اللام كما قرى بخذ أربعة **(يَرْبُّ النَّاسِ)** أى مالك أمورهم ومربيهم بافاضة ما يصلحهم ودفع ما يضرهم وأمال الناس هنا أبو عمرو والدورى عن الكسائى وكذا في كل موضع وقع فيه مجرورا **(مَلِكِ النَّاسِ)** عطف بيان على ما اختاره الزمخشري جىء به لبيان ان تربيته تعالى ايام ليست بطريق تربية سائر الملوك لما تحت أيديهم من ممالكهم بل بطريق الملك الكامل والتصرف الكلى والسلطان القاهر وكذا قوله تعالى **(إِلَهُ النَّاسِ)** فانه لبيان أن ملكة تعالى ليس بمجرد الاستيلاء عليهم والقيام بتدبير أمور سياستهم والتولى لترتيب مبادئ حفظهم وحمايتهم كما هو قصارى أمر الملوك بل هو بطريق العبودية المؤسسة على الالوهية المتضمنة للقدرة التامة على التصرف الكلى فيهم احياء وامانة وايجادا واعداما وجوزت البدلية أيضا وأنت تعلم أنه لا مانع منه عقلائهم ما هنا وان لم يكن جامدا فهو في حكمه ولعل الجزالة دعت الى اختياره وتخصيص الاضافة الى الناس مع انتظام جميع العالم في سلك ربوبيته تعالى وملكوته والوهيته على ما في الارشاد للارشاد الى منهاج الاستعاذة الحقيقية بالاعادة فان توسل العائد بربه وانتسابه اليه بالمربوبية والملوكية والعبودية في ضمن جنس هو فرد من أفراد من دواعى حزب الرحمة والرافة وأمره تعالى بذلك من دلائل الوعد الكريم بالاعادة لاحالة ولان المستعاذ منه شر الشيطان المعروف بمداوتهم فى التخصيص على انتظامهم فى سلك عبوديته تعالى وملكوته رمز الى انتجائهم من ملكة الشيطان وتسلطه عليهم حسبما ينطق به قوله تعالى ان عبادى ليس لك عليهم سلطان واقتصر بعض الاجلة في بيان وجه التخصيص على كون الاستعاذة هنا من شر ما يخص النفوس البشرية وهي الوسوسة كما قال تعالى **(مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَاسِ)** وبحث فيه بعد الاعراض عما فيه من القصور في توفية المقام حقه بأن شر الوسوس كما يلحق النفوس يلحق الابدان أيضا وفيه شيء سنشير ان شاء الله تعالى اليه واختار هذا الباحث في ذلك أنه

لما كانت الاستعاذة فيما سبق من شر كل شيء أضيف الرب الى كل شيء أى بناء على عموم الملق ولما كانت هنا من شر الوسواس لم يضاف الى كل شيء وكان النظر الى السورة السابقة يقتضى الاضافة الى الوسواس لكنه لم يضاف اليه خطأ لدرجته عن اضافة الرب اليه بل الى المستعبد وكان في هذا الخط رمزاً الى الوعد بالاعاذه وهو الذى يجعل للمذكر حظاً في أداء حق المقام وربما يقال ان في اضافة الرب الى الناس في آخر سورة من كتابه تذكير الاول أمر عرفوه في عالم الذر وأخذ عليهم العهد بالاقراءه فيها بعد كما أشار اليه قوله تعالى واذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى الآيه فيكون في ذلك تحريض على الاستعاذه من شر الوسواس لئلا يتدنس أمر ذلك العهد وفيه أيضاً رمز الى الوعد الكريم بالاعاذه وذكر القاضى أن في النظم الجليل اشعاراً بمراتب الناظر المتوجه لمعرفة خالقه فانه يعلم أولاً بما يرى عليه من الذم الظاهرة والباطنة أن له رباً ثم يتفعل في النظر حتى يتحقق أنه سبحانه غنى عن الكل وذات كل شيء له ومصارف أمره منه فهو الملك الحق ثم يستدل به على أنه المستحق للعبادة لا غير ويندرج في وجوه الاستعاذه المتبادرة تنزيلاً لاختلاف الصفات منزلة لاختلاف الذات فان عادة من ألم به هم أن يرفع أمره لسيدته ومربيته كوالديه فان لم يقدر على رفعه رفعه للملكه وسلطانها فان لم يزل ظلامته شكاه الى ملك الملوك ومن اليه المتشكى والمفزع وفي ذلك اشارة الى عظم الآفة المستعاذ منها ولابن سينا ههنا كلام تتحرج منه الاقلام كما لا يخفى على من ألم به وكان له بالشريعة المطهرة أدنى المأم وتكرير المضاف اليه لمزيد الكشف والتقرير والتشريف بالاضافة وقيل لا تكرر فانه يجوز ان يراد بالعام بعض أفراده فالناس الاول بمعنى الاجنة والاطفال المحتاجين للتربية والثانى الكهول والشبان لانهم المحتاجون لمن يسوسهم والثالث الشيوخ المتعبدون المتوجهون لله تعالى وهو على ما فيه يبعده حديث اعاده الشيء معرفة وان كان أغلبيا والوسواس عند الزمخشري اسم مصدر بمعنى الوسوسة والمصدر بالكسر وهو صوت الحلى والهمس الخفى ثم استعمل في الخطرة الردية وأريد به ههنا الشيطان سمي بفعله مبالغة كانه نفس الوسوسة أو الكلام على حذف مضاف أى ذى الوسواس وقال بعض أئمة العربية ان فعلل ضربان صحيح كدحرج وثنائى مكرر كصلصل ولهما مصدران مطردان ففعللة وفعللال بالكسر وهو أقيس والفتح شاذ لكنه كثر في المكرر كتمتام وفأفاه ويكون للمبالغة كفضال في الثلاثى كما قالوا وطواط للضيف وثرثار للعكثر والحق أنه صفة فليحمل عليه ما في الآيه الكريمة من غير حاجة الى التجوز أو حذف المضاف وقد تقدم في سورة الزلزال ما يتعلق بهذا المبحث فتذكر فما في العهد من قدم والظاهر ان المراد الاستعاذه من شر الوسواس من حيث هو وسواس وما آله الى الاستعاذه من شر وسوسته وقيل المراد الاستعاذه من جميع شروره ولذا قيل من شر الوسواس ولم يقل من شر وسوسة الوسواس قيل وعليه يكون القول بأن شره يلحق البدن كما يلحق النفس أظهر منه على الظاهر وعد من شره انه كما في صحيح البخارى يعقد على قافية رأس العبد اذا هو نام ثلاث عقد مراده بذلك منه من البقظة وفي عد هذا من الشر البدنى خفاء وبعضهم عد منه التخبط اذا لحق عند أهل السنة انه قد يكون من مسه كما تقدم في موضعه وقوله تعالى ﴿الْحَنَّاسِ﴾ صيغة مبالغة أو نسبة أى الذى عادته ان يخنس ويتأخر اذا ذكر الانسان ربه عز وجل أخرج الضياء في المختارة والحاكم وصححه وابن المنذر وغيرهم عن ابن عباس قال ما من مولود يولد الا على قلبه الوسواس فاذا عقل فذكر الله تعالى خنس فاذا غفل وسوس وله على ما روى عن قتادة خرطوم كخرطوم الكلب ويقال ان رأسه كراس الحية وأخرج ابن شاهين عن أنس قال سمعت رسول الله صلى الله

تعالى عليه وسلم يقول ان للوسواس خطماً كخطم الطائر فاذا غفل ابن آدم وضع ذلك المنقار في أذن القلب يوسوس فان ذكر الله تعالى نكس وخنس فلذلك سمي الوسواس الخناس ﴿الَّذِي يُوسُّوسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ﴾ قيل أريد قلوبهم مجازاً وقال بعضهم ان الشيطان يدخل الصدر الذي هو بمنزلة الدهليز فيلقى منه ما يريد القاهه الى القلب ويوصله اليه ولا مانع عقلا من دخوله في جوف الانسان وقد ورد السمع به كما سمعت فوجب قبوله والايمان به ومن ذلك ان الشيطان ليحجرى من ابن آدم مجرى الدم ومن الناس من حمله على التمثيل وقال في الآية انها لا تقتضى الدخول كما ينادى عليه البيان الآتى وقال ابن سينا الوسواس القوة التى توقع الوسوسة وهى القوة المتخيلة بحسب سيرورتها مستعملة للنفس الحيوانية ثم ان حركتها تكون بالعكس فان النفس وجهتها الى المبادئ المفارقة للقوة المتخيلة اذا أخذتها الا الاشتغال بالمادة وعلائقها فلذلك القوة تخنس اى تتحرك بالعكس وتجذب النفس الانسانية الى العكس فلذلك تسمى خناسا ونحوه ما قيل انه القوة الوهمية فهى تساعد العقل في المقدمات فاذا آل الامر الى النتيجة خنست وأخذت نوسوسه وتشككه ولا يخفى ان تفسير كلام الله تعالى بامثال ذلك من شر الوسواس الخناس والقاضى ذكر الاخير عن سبيل التنظير لاعلى وجه التمثيل والتفسير بناء على حسن الظن به ومحل الموصول اما الجرح على الوصف واما الرفع والنصب على الدم والشتم ومحسن ان يقف القارىء على أحدهذين الوجهين على الخناس وأما على الاول ففي الكوائى أنه لا يجوز الوقف وتعقبه الطبي بان فى عدم الجواز نظرا للفاصلة وفي الكشف انه اذا كان صفة فالجرح غير مسلم اللهم الا على وجه وهو أن الوقف الحسن شامل لثله فى فاصلة خاصة ﴿من الجنة والناس﴾ بيان الذى يوسوس على أنه ضربان جنى وأنسى كما قال تعالى شياطين الانس والجن أو متعلق بيوسوس ومن لا ابتداء الغاية أى يوسوس فى صدورهم من جهة الجن مثل أن يلقى فى قلب المرء من جهتهم انهم ينقمون ويضرون ومن جهة الناس مثل ان يلقى فى قلبه من جهة المجيمين والكهان انهم يعلمون الغيب وجوز فيه الحالية من ضمير يوسوس والبدلية من قوله تعالى من شر باعادة الجار وتقدير المضاف والبدلية من الوسواس على أن من تبعيضه وقال الفراء وجاعة هو بيان للناس بناء على أنه يطلق على الجن أيضا فيقال كما نقل عن الكلبى ناس من الجن كما يقال نفر ورجال منهم وفيه أن المعروف عند الناس خلافه مع ما فى ذلك من شبه جعل قسم الشيء قسيما له ومثله لا يناسب بلاغة القرآن وان سلم صحته وتعقب أيضا بانه يلزم عليه القول بان الشيطان يوسوس فى صدور الجن كما يوسوس فى صدور الانس ولم يتم دليل عليه ولا يجوز جعل الآية دليلا لما لا يخفى وأقرب منه على ما قيل أن يراد بالناس اناسى بالياه مثله فى قراءة بعضهم من حيث أفاض الناس بالكسر ويجعل سقوط الياء كسقوطها فى قوله تعالى يوم يدع الداع ثم يبين بالجنة والناس فان كل فرد من أفراد الفريقين مبتلى بنسيان حق الله تعالى الا من تداركه شوافع عصمته وتناوله واسع رحمته جعلنا الله ممن نال من عصمته الحظ الاوفى وكاله مولاه من رحمته فأوفى ثم أنه قيل أن حروف هذه السورة غير المكرراتان وعشرون حرفا وكذا حروف الفاتحة وذلك بعدد السنين التى أنزل فيها القرآن فليراجع وبعد أن يوجد الامر كما ذكر لا يخفى ان كون سنى النزول اثنتين وعشرين سنة قول لبعضهم والمشهور انها ثلاث وعشرون اه ومثل هذا الرمز ما قيل أن أول حروفه الباء وآخرها السين فكانه قيل بس أى حسب فيه اشارة الى أنه كافى عما سواه ورمز الى قوله تعالى ما فرطنا فى الكتاب من شيء وقد نظم ذلك بعض الفرس فقال

أول وآخر قرآن زجه بآمد وسين \* يعني اندرد وجهان رهبر ماقرآن بس  
ومثله من الرموز كثير لكن قيل لا ينبغي أن يقال انه مراد الله عز وجل نعم قد أرشد عز وجل في  
هذه السورة الى الاستعانة به تعالى شأنه كما أرشد جل وعلا اليها في الفاتحة بل لا يبعد أن يكون  
مراده تعالى على القول بان ترتيب السور بوحيه سبحانه من ختم كتابه الكريم بالاستعاذة به تعالى  
من شر الوسواس الاشارة كما في الفاتحة الى جلالة شأن القوى والرمز الى أنها ملاك الامر كله وبها  
يحصل حسن الخاتمة فسبحانه من ملك جليل مآجل كفته ولله در التنزيل ما أحسن فاتحته وخاتمته  
(وبعد) فهذا والحمد لله تأويل رؤياي من قبل ، قد جعلها ربي حقا ، فأسمعني وله الشكر بالتوفيق  
لتفسير كتابه العزيز الذي لا يذل من لاذبه ولا يشقى . فاذ وفقني يا الهى لتفسير عبارته ، ووقفني على ما شئت  
من مضمرة اشارته ، فأجعلني يارباب ممن يعصم بمحك حبله ؛ ويسمك بعروته الوثقى ، ويأوى من المشابهات  
الى حرز معقله ، ويستظل بظلال كهفه الاوقى ، وأعدني به من وسواس الشيطان ومكايده ، ومن الارتباك  
بشباك غروره ومصايده ، واجعله وسيلة لى الى أشرف منازل الكرامة ؛ وسالما أعرج فيه الى محل  
السلامة . فطالما يا الهى أسهرتني آياته ؛ حتى خفت برأسى سنة الكرى ، فلم أفق الا وقد لطمتى  
من صفح صحائف سورة ذات سوار . وكم سررت بى يامولاي عباراته ، حتى حققت لى دعوى عند  
الصباح يحمد القوم السرى ، فلم أشعر الا وقد تلفت نواعس السوادى من فضل مثرهماة الصبح بخمار ، ولم  
أزل أسود الاوراق في تحرير ما أفضت على حتى بيض نسخة عمرى المشيب ، وأجدد النظر بتحديث الاحداق ، فيما  
أفضيت به من المشايخ الى حتى بلى برد شبابى القشيب . هذا مع ما قاسيته من خليل غادر ، وجيل جائر ، وزمان  
غشوم ، وغيوم وابلها غموم . الى أمور أنت بها يا الهى أعلم ، ولم يكن لى فيها سواك من رحم . وأكثرت ذلك يا الهى قد  
كان حيث أهلتى لخدمة كتابك ، ومننت على من غير حد بالفحص عن مستودعات خطابك ، فأكفى اللهم بحرمة  
مؤنة معرة العباد ؛ وهب لى أمن يوم المعاد ، وأعدني بلطفك ، وأعدني بنعمتك ؛ ووقفني للتى هي أذكى ،  
واستمعني بما هو أرضى ، واسلك بى الطريقة المنسلى ، وذودنى مطيات الهدى ، وزودنى باقيسات التقى ،  
وأصلح ذريتى ، وبلنى بهم أمنيى ، واجعلهم علماء عاملين موهداة مهدين ، وكن لى ولهم فى جميع الامور واحفظنى  
واحفظهم من قن دار القرور ؛ رأيد اللهم خليفتك فى خليفتك ، ووقفه بحرمة كلامك لاعلاء كلمتك ، وصل  
وسلم على روح معانى الممكنات على الاطلاق ؛ وروح معانى قلوب المؤمنين والمؤمنات ؛ فى سائر الآفاق . وعلى آله  
وأصحابه ، وكل من سلك سنن سنه واقفى . وقال فى ظلال ظليل شريعته قائل الاحسبى ذلك وكفى . وقد صادف تسليم  
القلم من ركوعه وسجوده ، فى ظلم دياحى المداد ، واضطجاعه فى بيت الدواة ، بعد قيامه على ساق الخدمة

لكتاب رب العباد ، ليلة الثلاثاء لاربع خلون ، من شهر ربيع الآخر سنة ألف ومائتين

وسبع وستين ، من هجرة سيد الاوائل والاواخر ، صلى الله تعالى عليه

وسلم . وجاء تاريخه (أكمل تفسيرى روح المعانى )

والحمد لله باطنا وظاهراً وله

سبحانه الشكر

أولاً وآخرأ